**المحاضرة الخامسة**

**كلية العلوم الإسلامية – قسم التفسير**

**اسم المحاضر : أ.د.أحمد قاسم عبد الرحمن**

**المرحلة : الدراسات العليا – الماجستير**

**اسم المادة انكليزي :**

**اسم المادة عربي : التفسير الموضوعي**

**اسم المحاضرة انكليزي :**

**اسم المحاضرة بالعربي : أهمية التفسير الموضوعي وضوابطه .**

**مصدر أو مصادر المحاضرة : التفسير الموضوعي دراسة منهجية – الأستاذ الدكتور أحمد قاسم عبد الرحمن .**

**المحاضرة الخامسة**

**الفصل الثاني**

**أهمية التفسير الموضوعي وضوابطه وأسباب ظهوره وشروط الباحث فيه ، والفرق بين التفسير التحليلي والموضوعي والإجمالي والمقارن**

**واشتمل على خمسة مباحث:**

**المبحث الأول: أهمية التفسير الموضوعي وجدوى البحث فيه .**

**المبحث الثاني: ضوابط التفسير الموضوعي .**

**المبحث الثالث : أسباب ظهور التفسير الموضوعي في العصر الحاضر .**

**المبحث الرابع : شروط الباحث في التفسير الموضوعي .**

**المبحث الخامس : الفرق بين التفسير التحليلي والموضوعي والإجمالي والمقارن .**

**المبحث الأول**

**أهمية التفسير الموضوعي وجدوى البحث فيه**

**المبحث الأول**

**أهمية التفسير الموضوعي وجدوى البحث فيه**

( ينقسم الباحثون في تحديد أهمية التفسير الموضوعي على فريقين :

**الأول :** يبالغ في أهميته ، ويجعله هو تفسير المستقبل ، وهو الذي ينبغي أن يسود في هذا العصر ، وقد بلغ الأمر ببعض أصحاب هذا الفريق إلى تخطئة ما سواه من ألوان التفسير .

ولا شك أنَّ في هذا مبالغة وتحامل على التفسير التحليلي والإجمالي ، والدعوة إلى الاهتمام بالتفسير الموضوعي يجب أن لا تستلزم التنقص من ألوان التفسير الأخرى .

إنَّ ترتيب الآيات في المصحف بهذا الترتيب المعجز الذي لم يأت على حسب النزول ولم يكن على الموضوعات له هدايات عظيمة وإعجاز متجدد ؛ يقول الزرقاني : **وهنا نتسائل :** كيف اتَّسق للقرآن هذا التأليف المعجز ؟ ، وكيف استقام له هذا التناسق المدهش ؟ على حين أنه لم يتنزل جملة واحدة ، بل تنزل آحاداً مفرقة تفرق الوقائع والحوادث في أكثر من عشرين عاماً ؟ ... لا ريب أن هذا الانفصال الزماني وذاك الاختلاف الملحوظ بين هاتيك الدواعي يستلزمان في مجرى العادة التفكك والانحلال ، ولا يدعان مجالاً للارتباط والاتصال بين نجوم هذا الكلام ، أما القرآن الكريم فقد خرق العادة في هذه الناحية أيضاً ؛ نزل مفرقاً منجماً ، ولكنه تم مترابطاً محكماً ، وتفرقت نجومه تفرق الأسباب ، ولكن اجتمع نظمه اجتماع شمل الأحباب ، ولم يتكامل نزوله إلا بعد أكثر من عشرين عاماً ولكن تكامل انسجامه بداية ونهاية ... ([[1]](#footnote-1)) .

**والفريق الآخر** : يقلل من شأن التفسير الموضوعي ، ولا يرى له أهمية كبيرة ، ويعده من باب الفوائد والاستنباطات ، ولا يصح عنده أن يسمى تفسيراً ؛ فليس فيه بيان لمعاني الآيات .

ويقول بعضهم : أليس من الأليق تذوق الآية في سياقها القرآني في مكانها المحدد من عند الله عز وجل ، وأن لكل آية في مكانها معنى يخصها ؛ ألا يعتبر التفسير الموضوعي مبالغة في تفسير القرآن بالقرآن ، وقد عُرف من منهج السلف أنهم لم يتوسعوا في تفسير القرآن بالقرآن احتراماً لقدسية مكان الآية ، وتعظيماً لقاعدة السياق القرآني ، ألا يمكن أن التفسير الموضوعي يقوم من طرفٍ خفي بتفكيك البناء القرآني من حيث أراد تأكيده وتحقيقه ) ([[2]](#footnote-2)) .

وأنا أختار هنا من بين الفريقين أن أُكوِّن مذهباً وسطاً بين هؤلاء وهؤلاء ، فأرى أهمية كبيرة للتفسير الموضوعي في هذا العصر ، لكن أهميته هذه لا تلغي أو تهمل ألوان التفسير الأخرى .

وتظهر أهمية التفسير الموضوعي في محاور كثيرة أبينها على النحو الآتي :

( 1- يفسح المجال أمام الدارسين في شتى التخصصات ليحاول كل واحد منهم فهم تخصصه من خلال الهدي القرآني . إنَّ التفسير الموضوعي يستشف من النصوص القرآنية هدايات في كافة المجالات ؛ انه منهج يغطي ويؤصل كل العلوم ، ويضع الأُسس والضوابط لها ) ([[3]](#footnote-3)) .

2- ( اعتاد القارئ أنْ يجد في الكتب المؤلفة موضوعاً ما كاملاً في موطن واحد يأخذ عنه انطباعاً وافياً ، والقرآن الكريم – وان كان ليس كأي كتاب – ليس كذلك ؛ إلا إنَّ التفسير الموضوعي – بخطواته – يتكفل بتقديم الموضوع القرآني كاملاً ، فهو بذلك يكشف عن الوحدة الموضوعية في القرآن ) ([[4]](#footnote-4)) .

3- ( بروز أفكار جديدة على الساحة الإنسانية وانفتاح ميادين للنظريات العلمية الحديثة ، والتفسير الموضوعي هو الأسلوب الأمثل في بحث مثل هذه الأمور ) ([[5]](#footnote-5)) ، ( إذ عندما نجابه بنظرة جديدة أو علم مستحدث فإننا لا نقدر على تحديد الموقف من هذا العلم وتلك النظرية وحل المشكلة القائمة ، وبيان بطلان مذهب إلا عن طريق تتبع آيات القرآن ، ومحاولة استنباط ما يجب نحو كل أولئك ) ([[6]](#footnote-6)) .

4- ( يسهم التفسير الموضوعي في إزالة التعارض المتوهم بين الآيات من خلال جمعها وترتيبها والنظر إليها جملة واحدة ) ([[7]](#footnote-7)) .

5- ( الاطلاع على أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقوال الصحابة والتابعين مع تسجيل المزيد من الفوائد والاستنباطات والمناقشات العلمية ، ِزد على ذلك الاطلاع على تفسير الآيات التي استخدمت المصطلح أو الموضوع القرآني في أمَّات كتب التفسير للتعرف عمَّا قالوا فيها ، إذ لا يمكن للباحث أن يصل إلى نتيجة صحيحة إلا إذا سلك طريقة سليمة في التعامل مع القرآن الكريم وفهم معانيه وليس ذلك إلا في طريقة المفسرين وكتبهم ) ([[8]](#footnote-8)) .

6- ( إنَّ هذا النوع من التفسير يُمكِّن الباحث من الوصول سريعاً إلى الهدف دون تعب أو مشقة بين ما ملئت به من كتب التفسير التحليلي من أبحاث لغوية أو فقهية وغير ذلك مما يعوقه عن غرضه نوعاً ما ) ([[9]](#footnote-9)) .

7- ( إنَّ هذا التفسير يُمكِّن الداعية – محاضراً كان أو باحثاً – من الإحاطة التامة بأبعاد الموضوع وجوانبه ، بالقدر الذي يمكنه أن يُعلل للناس أحكامه بطريقة سهلة واضحة مقنعة ، وأن يكشف لهم أسرار القرآن ليذكرهم برحمة الله تعالى بعباده فيما يشرع لهم ) ([[10]](#footnote-10)) .

8- ( تأصيل الدراسات أو تصحيح مسارها . لقد نالت بعض علوم القرآن حظاً وافراً من البحث والدراسة ، إلا أنَّ هناك علوماً أُخر برزت جديدة تحتاج إلى تأصيل بضبط مسارها حتى يؤمن عثارها مثل ( **الإعجاز العلمي في القرآن** ) ، فقد كثر الكاتبون حوله إلا أنه بحاجة ماسة إلى ضبط قواعده ليتجنب الإفراط فيه أو التفريط ، وهذا إنما يتم عبر دراسة موضوعية لآيات القرآن وهداياته في هذا المجال .

وهناك علوم ودراسات قائمة منذ القدم لكن المسار الذي تنتهجه يحتاج إلى تصحيح وتعديل ، وإعادة تقويم كعلم التاريخ الذي أخذ منهجاً في سرد الوقائع والأحداث من غير تعرض لسنن الله في الكون والمجتمع ، علماً بأن هذه السنن قد أبرزتها آيات القرآن خلال قصصه بشكل واضح ، وهناك انحرافات مبثوثة في كتب التاريخ تخالف ما نص عليه في القرآن الكريم ، ولن يتم تعديلها وتقويم مثل هذه العلوم إلا بطريق استقصاء منهج القرآن في عرضها ودراستها ) ([[11]](#footnote-11)) .

**المبحث الثاني**

**ضوابط التفسير الموضوعي**

**المبحث الثاني**

**ضوابط التفسير الموضوعي**

لما كان التفسير الموضوعي نوعاً من أنواع تفسير القران بالقرآن نصاً ، أو استنباطاً من نص ، وان الخلل فيه يوقع الخلل في موضوع كامل ، فقد وضع العلماء له ضوابط يلزم مراعاتها ، من أظهرها :

1- جعل عناوين الأبواب والفُصول من المادة القرآنية والعناوين البارزة فيه . أما السنة النبوية فدورها في التفسير الموضوعي التوضيح والبيان والاستدلال وذلك حفاظاً على قرآنية الموضوع ، وكذلك أقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة اللغة ، فكلها مادة للشرح والتوضيح والترجيح ، ولا تُشكل عناصر الموضوع الأساسية .

2- على الباحث أن يلتزم بالمنهج الصحيح في التفسير، وذلك بإبعاد الروايات الضعيفة ، والإسرائيليات ، والقصص التاريخي عند عرض الموضوع القرآني ، وتركيز الجهد لاستنطاق النصوص الكريمة على قواعد اللغة والأساليب البيانية ، ودقة الاستنباط منها.

3- عند الحاجة إلى شرح كلمة غريبة ، أو توجيه قراءه قرآنية ، أو إبراز نكتة بلاغية أثناء عرض أحد عناصر الموضوع ، يجعل ذلك تعليقاً في الحاشية من غير استطراد يُخلّ بتسلسل الأفكار ، وتعانق الفقرات ، وسلاسة الأسلوب واشراقة البيان ([[12]](#footnote-12)).

4- ( الالتزام التام بعناصر القرآن ، وهي العناصر التي استخرجها من النظر في الآيات ، ولا يطوي عنصراً من القرآن بأية حجة .

5- عند اعتماده على السنة والمأثور يلزم التقيد بالصحيح منهما.

6- أن يعتمد على المفاهيم الشائعة الذائعة ، في تحقيقه لدلالات الألفاظ لغوياً ، ولا يحمل ألفاظ القرآن على الشاذ النادر من كلام العرب ، ويقف عند المعاني المتعارف عليها في عصر النزول مراعياً قانون الدلالة لأهل اللسان ، ولا يخضع القرآن للتطورات الدلالية للألفاظ بعد عصر النزول .

7- أن يتجنب الحشو والاستطراد في التعليق الذي يطغى على العناصر القرآنية ، والدلالات الصحيحة المستنبطة من القرآن .

8- أن لا يصدر الأحكام العامة ، أو يؤصل أصولاً جامعة وقواعد عامة قبل التدقيق التام, والاستقراء الشامل لكل الألفاظ القرآنية ، والاستيعاب لجزيئات الموضوع .

9- مراعاة خصائص القرآن ، وذلك بمراعاة كون القرآن هو أصل الأصول ، وحاكم على غيره ، ومهيمن على ما سواه وليس غيره حاكماً عليه ، وأنَّ القرآن في غاية الإحكام والإتقان ، فليس فيه تكرار ، أو ترادف ، أو زيادة أو تناقض ، وليس فيه أحكامه أقوالاً تقريبية أو ظنية ، وإنما هي حقائق صادقة ودقيقة ، وأنه كتاب هداية أنزله الله بلسان عربي مبين في مفرداته وتراكيبه ) ([[13]](#footnote-13)).

1. ) ينظر : مناهل العرفان في علوم القرآن – الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني 1 / 54 – 55 . [↑](#footnote-ref-1)
2. ) التفسير الموضوعي في الرسائل العلمية دراسة ونقد – الدكتور ناصر بن محمد المنيع : 8 – 9 . [↑](#footnote-ref-2)
3. ) التفسير الموضوعي في الرسائل العلمية دراسة ونقد – الدكتور ناصر بن محمد المنيع : 9 ، وينظر : دراسات في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم – الدكتور زاهر عواض الألمعي : 19 ، ومحاضرات في التفسير الموضوعي – الدكتور عباس عوض الله عباس : 32 – 33 . [↑](#footnote-ref-3)
4. ) التفسير الموضوعي في الرسائل العلمية دراسة ونقد – الدكتور ناصر بن محمد المنيع : 9 ، وينظر : التفسير الموضوعي التأصيل والتمثيل – الدكتور زيد عمر عبد الله العيص : 88 . [↑](#footnote-ref-4)
5. ) التفسير الموضوعي في الرسائل العلمية دراسة ونقد – الدكتور ناصر بن محمد المنيع : 10 ، وينظر : مباحث في التفسير الموضوعي – الأستاذ الدكتور مصطفى مسلم : 30 ، ومحاضرات في التفسير الموضوعي – الدكتور عباس عوض الله عباس : 31 – 32 . [↑](#footnote-ref-5)
6. ) مقدمة في التفسير الموضوعي – دون مؤلف : 6 . [↑](#footnote-ref-6)
7. ) التفسير الموضوعي في الرسائل العلمية دراسة ونقد – الدكتور ناصر بن محمد المنيع : 10 ، وينظر : التفسير الموضوعي التأصيل والتمثيل – الدكتور زيد عمر عبد الله العيص : 91 . [↑](#footnote-ref-7)
8. ) أهمية التفسير الموضوعي ومنهجيته في معالجة القضايا المستجدة – الأستاذ المساعد الدكتور أحمد عبد الكريم الشوكة : 132 . [↑](#footnote-ref-8)
9. ) أهمية التفسير الموضوعي ومنهجيته في معالجة القضايا المستجدة – الأستاذ المساعد الدكتور أحمد عبد الكريم الشوكة : 132 . [↑](#footnote-ref-9)
10. ) أهمية التفسير الموضوعي ومنهجيته في معالجة القضايا المستجدة – الأستاذ المساعد الدكتور أحمد عبد الكريم الشوكة : 132 – 133 . [↑](#footnote-ref-10)
11. ) مقدمة في التفسير الموضوعي – دون مؤلف : 7 . [↑](#footnote-ref-11)
12. ) ينظر: مباحث في التفسير الموضوعي- الأستاذ الدكتور مصطفى مسلم: 39. [↑](#footnote-ref-12)
13. ) مناهج المفسرين- الأستاذ الدكتور خليل رجب الكبيسي : 122 -123 ، وينظر: المدخل إلى التفسير الموضوعي - الدكتور عبد الستار فتح الله السعيد : 67 -74 ، والتفسير الموضوعي- الأستاذ بشير عثمان : 44. [↑](#footnote-ref-13)